فَضِيلَةَ الشَّيخِ الإمامِ الأكبَرِ/أحمد الطَّيِّب - شَيخ الجَامِع الأزهَرِ الشَّرِيفِ حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وَبَعدُ:

فَيَطِيبُ لي أَن أَتَقَدَّمَ لفضيلتِكُم بمَوفُورِ التَّحِيَّاتِ وصَادَقِ التَّمنياتِ، سَائلًا المَولى -عزَّ وجلَّ- أن يُوفِّقَكُم، وَيأخُذَ بأيديكُم في خِدمَةِ الإسلامِ والمُسلِمينَ.

تَسَلَّمتُ بيدِ الشُّكرِ والتَّقديرِ التَّكليفَ المُشَرِّفَ بالحُضُورِ، نِيابَةً عن صَاحِبِ السُّموِّ المَلَكِيِّ الأميرِ: حسن بن طلال المُعَظّم- رَئيسِ مُنتدَى الفَكرِ العربيِّ، مُؤَتمر الأزهرِ العالميَّ لنُصرةِ القُدسِ، والَّذِي سيُعقدُ -بمشيئةِ اللَّهِ- بمَركَزِ الأَزهَرِ الدَّولِيِّ للمُؤتمَرَاتِ بالقَاهِرَةِ خِلالَ يَومَي ١٧ و ١٨ يناير ٢٠١٨م.

وَإنِّي إذ أَشُدُّ عَلى أيَادِيكُم الكَريمَةِ، وأُعَاضِدُكُم في اختيارِ هَذَا الموضُوعِ لنُصرةِ القُدسِ في هَذَا الوَقتِ الحَسَّاسِ مِن تَاريخِنَا، فإنَّي أَوَدُ أن أُشيرَ أنَّهُ تَمَّت دِرَاسةُ موضُوعِ: (زِيارَةِ القُدسِ- الأهدَافُ والأحكَامُ الشَّرعِيَّةُ) مِن قِبَلِ مَجلِسِ (مَجمَعِ الفِقهِ الإسلامِيِّ الدَّولِيِّ)، وَصَدَرَ بشَأنِهِ قَرَارٌ خِلالَ الدَّورَةِ الثَّانِيَةِ والعِشرِينَ المُنعَقدةِ بدَولَةِ الكويتِ من٢-٥ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ - الموافق ٢٢-٢٥ مارس ٢٠١٥م، تَجِدُونَهُ مُرفَقًا مَعَ كِتَابِي هَذَا مَعَ الدِّرَاسةِ الَّتِي أَعدَدتُهَا بِهَذِهِ المُناسبَةِ بعُنوانِ: «قَضيةُ القُدسِ والمُقَدَّسَاتِ الإسلامِيَّةِ- تَحدياتٌ وأبعَادٌ »، وقَد انتهَى مَجلِسُ المَجمَعِ في قَرَارِهِ المُشَارِ إليه إلى:

«أنَّ الحُكمَ الشَّرعِيَّ للزِّيارةِ مَندُوبٌ ومُرَغَّبٌ فيه، ولكنَّ النِّقَاشَ دَارَ حَولَ تَحَقُقِ المَصالِحِ والمَفَاسِدِ في ذَلِكَ، ويَرَى المَجمَعُ أنَّ تَقديرَ هَذِه المَصالِحِ يعودُ إلى المُختَصِّينَ مِن أُولِي الأَمرِ والسِّيَاسةِ في بَلادِ المُسلِمينَ، ومِنَ الضَّرُورِيِّ تَذكِيرُ جَميعِ المُسلِمينَ بأنَّ قَضِيةَ القُدس الشَّرِيف قَضِيةُ الأُمَّةِ بأَجمَعِهَا، وأنَّه مِنَ الوَاجِبِ نُصرَتهَا وتأييد أهلِهَا وأهلِ فلسطين ودَعمِهِم، والقُدسُ الشَّرِيفُ ليست لأهلِ فلسطينَ وَحدَهُم، وإنَّمَا هي للمُسلِمِينَ جَميعًا، وأنَّ الحِفَاظَ على المَسجدِ الأقصَى المُبارَكِ مِن جُملةِ إيمانِ المُسلِمِينَ ومَسئولياتِهم».

بذَلكَ فإنَّ تَوَجُّهَ الأزهَرِ في هَذَا المَنحى بالحَثِّ عَلَى الزِّيارَةِ هُوَ قَرارٌ صَائِبٌ في هَذِهِ المَرحَلَةِ الحَرِجَةِ مِن تَاريخِ الأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ، رَاجيًا قَبولَ اعتِذَاري عَنِ المُشارَكَةِ في المُؤتمَرِ، إذَا لَم يَكُن هُنَاكَ تَوَجُّهٌ لاتخَاذِ قَرَارٍ بِهَذَا الخُصُوصِ.

وخِتامًا...أدعُو العَلِيَّ القَدِيرَ أن يُكَلِّلَ جُهودَكُم بالتَّوفيقِ والنَّجَاحِ لهَذَا المُؤتَمَرِ، وَتَفَضَلُوا بِقَبُولِ فَائِقِ الاحتِرَامِ والتَّقدِيرِ.

أ. د. عبد السَّلام داود العبادي

أمِينُ مَجمَعِ الفِقهِ الإسلامِيِّ الدَّولِيِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سيدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ أجمَعِينَ.

قَرَار رقم: ٢١٦ (٢٢/١٢) بشأنِ زِيارةِ القُدسِ:

الأهدَافُ والأحكَامُ الشَّرعيَّةُ

إنَّ مَجلِسَ مَجمَعِ الفِقهِ الإسلامِيِّ الدَّولِيِّ المُنبَثِقِ عن مُنَظَّمَةِ التَّعاونِ الإسلامِيِّ، المُنعقِدِ في دَورَتِهِ الثَّانِيَةِ والعِشرينَ بدَولَةِ الكويتِ، خِلالَ الفترةِ من٢-٥ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ = الموافق ٢٢-٢٥ مارس ٢٠١٥م.

بَعدَ اطلاعِهِ عَلَى البُحُوثِ المُقَدَّمَةِ إلى المَجمَعِ بِخصوصِ مَوضوعِ زَيارَةِ القُدسِ: الأهدافُ والأحكامُ الشرعيَّةُ، وبَعدَ استماعِهِ إلى المُنَاقشاتِ المُوسَّعَةِ الَّتِي دَارَت حَولَهُ، انتَهَى إلى: أنَّ الحُكمَ الشَّرعيَّ للزِّيارَةِ مَندُوبٌ ومُرَغَّبٌ فيه، ولكنَّ النِّقَاشَ حَولَ تَحَقُّقِ المَصالحِ والمَفَاسدِ في ذَلِكَ. وَيَرَى المَجمَعُ أنَّ تَقدِيرَ هَذِهِ المَصالِحِ يَعودُ إلى المُختَصِّينَ من أُولِي الأَمرِ والسِّيَاسَةِ في بِلادِ المُسلِمِينَ.

وَمِنَ الضَّرُورِيِّ تَذكِيرُ جَمِيعِ المُسلِمِينَ بأنَّ: قَضِيةَ القُدس الشَّرِيف قَضِيةُ الأُمَّةِ بأجمَعِهَا، وأنَّهُ مِنَ الوَاجِبِ نُصرَتهَا وَتَأييد أهلِهَا وأهلِ فلسطِينَ ودَعمِهِم.

والقُدسُ الشَّرِيفُ، ليست لأهلِ فلسطِينَ وَحدَهُم، وإنَّمَا هِيَ للمُسلِمِينَ جَمِيعًا، وأنَّ الحِفَاظَ عَلَى المَسجدِ الأقصَى المُبَارِكِ مِن جُملَةِ إيمَانِ المُسلِمِينَ ومَسئولِيَاتِهِم.

واللَّهُ تَعَالَى أَعلَمُ؛؛

الدَّورَةُ الثَّانِيَةُ والعِشرُونَ
لمُؤتَمَرِ مَجمَعِ الفِقهِ الإِسلَامِيِّ الدَّولِيِّ
«قَضيَّةُ القُدسِ والمُقَدَّسَاتِ الإِسلامِيَّةِ فِيهَا -تَحدِيَّاتٌ وأبعَادٌ»

إعدَاد
الأستاذِ الدُّكتورِ/ عبد السلام العبادي
وَزِيرُ الأوقَافِ والشُّئونِ والمُقَدَّسَاتِ الإِسلامِيَّةِ الأسبق
مُمَثِّلُ المَملَكَةِ الأردنيةِ الهاشميَّةِ في مَجمَعِ الفِقهِ الإِسلاميِّ الدَّوليِّ،
وَنَائِبُ الرَّئيسِ فِيهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للَّهِ رَبِّ العالَمينَ، خالقِ الإِنسَانِ في أحسنِ تقويمٍ، حَمدًا عظيمًا مُباركًا فيه، وصَلاةً وسلامًا على النَّبيِّ العربيِّ الهاشميِّ الأمينِ، خَاتَمِ الأنبياءِ والمُرسلِينَ؛ مُحمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ، وعَلَى آلِهِ الطَّيبينَ الطَّاهرينَ، وصَحبِهِ الغُرِّ المَيَامِينِ، ومَن اقتدَى به وسَارَ عَلَى هَديهِ إلى يومِ الدِّينِ.

وبَعدُ:

فَهَذَا بَحثٌ في قَضيَّةِ القُدسِ والمُقَدَّسَاتِ الإِسلامِيَّةِ، قَدَّمتُهُ في الأصلِ إلى المُؤتمَرِ الدَّوليِّ الأوَّلِ بعُنوانِ: (الطَّريقُ إلَى القُدسِ الشَّريفِ)، والَّذِي عُقِدَ في (عَمَّانَ) برِعَايةِ صَاحبِ الجلالةِ الهاشميَّةِ المَلِكِ: عبدِ اللهِ الثَّانِي ابنِ الحُسَينِ المُعَظَّمِ، في الفَترَةِ من ٢٨-٢٠١٤/٤/٣٠م، وقَد أَكَّدتُ فيه أنَّ ارتباطَ العَربِ والمُسلِمِينَ بالقُدسِ الشَّرِيفِ ارتباطٌ وثيقٌ راسِخٌ، نظرًا لقُدسِيّتِهَا ومَنزِلَتِهَا في عقيدَتِهِم ووجدَانِهِم وتاريخِهِم، فهِيَ عربيَّةٌ في تأسيسِهَا ونشأتِهَا وتاريخِها الطَّويلِ، وهِيَ إسلاميَّةٌ في حضارَتِهَا ومَا تَحويهِ مِن مُقَدَّسَاتٍ خَالدَةٍ، فهِيَ تَضُمُّ في رِحابِهَا دُرَّتَهَا المَسجِدَ الأقصَى المُبَارَكَ؛ أُولَى القِبلتَينِ، وثَانِي المَسجدَينِ، وثَالِثَ الحرمَينِ الشَّريفَينِ, مَسرَى خَاتَمِ الأنبياءِ والمُرسلِينَ -صَلواتُ اللَّهِ عليه وسَلامُه- ومِعرَاجُه إلى السَّمَاواتِ العُلَى، وإليهَا ولمَسجدِهَا المبارَكِ تُشَدُّ الرِّحَالُ، وتَهفُو النُّفُوسُ، وتَتعلّقُ القلوبُ حُبًّا وتقديرًا، قال تعالى:" سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الإسراء:١].

فالآيةُ الكَريمةُ هذه تُسَجّلُ-وفي قرآنٍ يُتلَى عَلَى مَرِّ العُصورِ والأزمانِ- الرَّبطَ الخَالِدَ بينَ المسجدَينِ: المسجدِ الحرامِ - البيتِ العتيقِ، والمسجدِ الأقصَى المُبارَكِ.

ونظرًا لهَذِهِ المنزلةِ الجليلةِ للقُدسِ ومسجدِهَا المُبارَكِ، فقَد حَظيَت باهتمامِ العَرَبِ والمُسلِمِينَ عَبرَ الأجيالِ، وعَلَى مَرِّ العُهودِ المُتعاقِبَةِ، فأَسَّسُوا حَوارِيهَا وأسواقَهَا ومبانِيهَا، وشَيَّدُوا فيهَا المَساجِدَ والمُستشفياتِ والمدَارسَ والمعاهِدَ، ومعالمَ الحضارَةِ المتميزةِ، وكانَ مِحورُ ذَلِكَ ومُنطلَقُهُ اهتمامَهُم بالمسجدِ الأقصَى المُبارَكِ، وما يَشتمِلُ عليه من مَحَاريبَ وقِبابٍ ومَصاطبَ وسُبُلٍ وساحَاتٍ، وحَرصُ المُسلِمُونَ على مدى تاريخِهِم الطَّويلِ حُكَّامًا ومَحكُومينَ عَلَى بقاءَ المَسجِدِ الأقصَى المُبارَكِ؛ بِمَا يَشمَلُ المسجِدَ المَسقُوفَ، وقُبَّةَ الصَّخرَةِ المُشرَّفَةَ، وكُلَّ مَعَالِمِهِ ومبانِيهِ ومُكَوِّنَاتِهِ وساحَاتِهِ، صَرحًا حَضَاريًا يَحكِي عَظَمَةَ هَذِهِ الأُمَّةِ، ودَورَهَا المُتميزَ في بِناءِ الحَضَارَةِ وصِناعَةِ التَّارِيخِ الإنسانيِّ المُشرِقِ، وعَلَى هَذَا فَالمسجِدُ المُبارَكُ يَشمَلُ مَا بينَ الأسوَارِ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ، والَّتِي تَبلغُ مِساحَتُهَا (١٤٤) دونما كَمَا هُوَ مَعرُوفٌ.

وَقَد بَرَزَ دَورُ الهَاشِميينَ واهتمامُهُم بالقُدسِ الشَّريفِ ودُرَّتِهَا المَسجِدِ الأقصَى في أيَّامِنا المُعاصِرَةِ اهتمامًا مَوصُولًا، فَسَجَّلَ لَهُم تَارِيخُ الأُمَّةِ المُعَاصِرُ أَربعَةَ إعمَاراتٍ مُتَميِّزة عَظِيمَة للمَسجِدِ الأقصَى المُبَارَكِ وقُبَّةِ الصَّخرَةِ المُشرَّفةِ، في إطَارِ عنايَتِهِم ورِعايَتِهِم الشَّامِلَةِ للمدينةِ المُقَدَّسَةِ، وَذَلِكَ وُقُوفًا في وَجهِ الاحتلالِ الصُّهيونِيِّ لأرضِ فلسطينَ المُبارَكَةِ، وبَخَاصَّةٍ مدينةُ القُدسِ الشَّريفِ، الَّذِي حَرَكَتهُ أطمَاعٌ صُهيونيَّةٌ، قَامت عَلَى دَوَافِعَ دِينيَّةٍ توراتيَّةٍ مُدَّعَاةٍ تَسعَى لإقامةِ الدَّولَةِ اليهوديَّةِ، وبِنَاءِ الهَيكَلِ المَزعُومِ مَكانَ المسجِدِ الأقصَى المُبَارَكِ، أو فِي سَاحَاتِهِ الَّتِي هِيَ جُزءٌ مِنهُ.

وَلا بُدَّ من التَّعريفِ بدَورِ الهَاشميينَ في إعمَارِ المُقَدَّسَاتِ في بَيتِ المَقدِسِ، حَيثُ يَشمَلُ ذَلِكَ التَّعرِيفَ بالإعمَارَاتِ الكُبرَى الأَربَعَةِ، الَّتِي قَامَ بِهَا الهَاشميونَ مُنذُ مَطلَعِ هَذَا القَرنِ، وبالجُهُودِ الأُخرَى الَّتِي قَدَّمُوهَا حِفَاظًا عَلَى الهُوِيَّةِ العَربيةِ الإسلاميَّةِ للمدينةِ المُقَدَّسَةِ؛ لتَعريفِ العَربِ والمُسلِمِينَ والعالَمِ بِهَذَا الدَورِ العَظيمِ الخَالِدِ(*)، ولكنِّي في هَذَا البَحثِ، وامتثالًا لطَلَبِ مَجمَعِ الفِقهِ الإسلاميِّ الدَّوليِّ، وفي إطارِ الموضوعِ الَّذِي يَتَصَدَى لبَحثِهِ، سَأُرَكِّزُ عَلَى أَمرَينِ:

الأوَّلُ: بيانُ منزلَةِ القُدسِ وأهيمتِهَا عِندَ العَرَبِ والمُسلِمينَ، وبِخَاصَّةٍ المَسجِدُ الأقصَى المُبَارَكُ.
الثَّانِي: أهميَةُ شَدِّ الرِّحَالِ إلَى المَسجِدِ الأقصَى المُبَارَكِ، وزِيَارَتِهِ في هَذِهِ الأيَّامِ.وَأُخصصُ لكُلِّ أمرٍ منهُمَا مَطلَبًا مُستَقِلًا.
المَطلَبُ الأوَّلُ
مَنزلَةُ القُدسِ عِندَ العَرَبِ والمُسلِمِينَ،
وبخَاصَّةِ المَسجِدُ الأَقصَى المُبَارَكُ
مدينةُ القُدسِ الشَّرِيفِ، مدينةٌ عربيَّةٌ في نشأتِهَا، وبمَعَالِمِ الحضَارَةِ فيهَا، أنشأهَا العربُ اليُبُوسيونَ، قبلَ الميلادِ بحَوَالَي ثَلاثَةِ آلافِ سنَةٍ، وازدهرت الحياةُ فيهَا زَمَنَ العَرَبِ الكَنعَانييّنَ.
كانت تُعرفُ أولًا بيُبُوس، ثُمَّ أطلَقَ عليهَا العَربُ الكَنعَانيّونَ (أُورسَالِم) نِسبَةً إلَى (سَالِم) أحَدِ مُلوكِ اليُبوسينَ، و(أُور) تَعنِي مدينَةً.
وعندَمَا احتلَهَا العِبرانيَّونَ قَبلَ ميلادِ المسيحِ -عليه السلام- بحَوَالي ألفِ سَنَةٍ، عُرفت عندَهُم بـ(أُورشَلِيم)، وهِيَ تحريفٌ واضِحٌ لاسمِهَا السَّابِقِ (أُور سَالِم)، وفي عَهدِ الرُّومَانِ سُمِّيت بأسماءٍ عِدَّةٍ؛ منها: بيتُ المَقدِسِ، القُدسُ، دَارُ السَّلامِ، مدينةُ السَّلامِ.
واسمُ بيتِ المَقدِسِ باللغَةِ العربيَّةِ، يَعنِي البيتَ المُطَهَّرِ، وذَلِكَ لقُدسِيَّتِهِا لَدَيهِم، ولوقوعِ المَسجِدِ الأقصَى المُبَارَكِ في قَلبِهَا(*).
ولمَدِينةِ القُدسِ أهميَّةٌ خَاصَّة عِندَ المُسلِمِينَ، ولَهَا منزلَةٌ رفيعَةٌ في عقيدَتِهِم ودِينِهِم... ولهَذَا تَعِيشُ المدينةُ في قُلُوبِهِم، وتَهفُو إليهَا نُفُوسُهُم، ويَعودُ ارتباطُ مدينةِ القُدسِ بالإسلامِ والمُسلِمِينَ لعِدَّةِ أمُورٍ، نَذكُرُ أهَمَّهَا فيمَا يَلِي:
أولًا: القُدسُ مدينةٌ مقَدَّسةٌ في النَّظَرِ الإسلامِيِّ مُنذُ بِدايةِ الوُجودِ الإنسانِيِّ على الأرضِ، بُنِيَ فيهَا المسجِدُ الأقصَى لعِبادَةِ اللَّهِ -جلَّ وعَلا-، بعدَ بناءِ المَسجِدِ الحَرَامِ بأربعينَ عَامًا، فعَن أبِي ذرٍّ -رضي الله عنه- قال: «قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَيُّ مَسجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرضِ أَوَّلَ؟ ، قَالَ: المَسجِدُ الحَرَامُ، قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: المَسجِدُ الأَقصَى ، فَقُلتُ: كَم كَانَ بَينَهُمَا؟ ، قَالَ: أَربَعُونَ سَنَةً»(*).
وتؤَكِّدُ المصادرُ الإسلاميَّةُ أنَّ الَّذِي وَضَعَ قَواعِدَ البيتِ، هُوَ آدمُ عليه السلام، فيكونُ هُوَ أو غيرُه مِن وَلَدِهِ هُوَ الَّذِي بَنَى المَسجِدَ الأقصَى، كَمَا يَذكُرُ ذَلِكَ القُرطبيُّ وغيرُهُ مِنَ المُفسرينَ...(*).

فهَذَا الحدِيثُ يدلُّ دلالةً واضحَةً عَلَى أنَّ المسجِدَ الأقصَى المُبَارَكَ وُضِعَ مُنذُ بَدايَةِ البشريةِ مَسجِدًا لعبادةِ اللَّهِ، وتوجيهِ البَشَرِ نَحوَ الخَيرِ والهِدايَةِ والرَّشَادِ.
ثانيًا: ثُمَّ إنَّ المسجِدَ الأقصَى في القُدسِ الشَّرِيفِ، كَانَ قِبلَةَ المُسلِمِينَ الأُولَى في صَلاتِهِم، وقَد استَمَرَّ قِبلَتَهُم إلَى مَا بَعدَ الهِجرَةِ بستةَ عشرَ شهرًا، حِينَ أَمَرَ اللَّهُ -تَعَالَى- رَسولَهُ -صلى الله عليه وسلم- بالتَّوَجُّهِ إلى مَكَةَ، وقَدَ ثَبَتَ أَجرُ الَّذِينَ صَلُّوا مَتجهِينَ إليهِ، واستَحَقُّوا الثَّوَابَ على صَلاتِهِم، كَمَا وَرَدَ في الصَّحِيحِ مِنَ الأحَادِيثِ النَّبويَّةِ، قال -تعالى-: " **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**" [البقرة:١٤٤].
ثالثًا: أنَّهَا أرضُ الإسراءِ والمِعرَاجِ، ذَلِكَ الحَدَثُ الفَرِيدُ الَّذِي أَكرَمَ اللَّهُ -تعالى- بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم-، وَقَدَ وَرَدَ ذَلِكَ صَرِيحًا في سُورَةِ الإسرَاءِ، قَالَ -تَعَالَى-: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الإسراء:١].
وَوَاضِحٌ أنَّ اللَّهَ -سُبحَانَهُ وَتَعَالَى- قَد رَبَطَ فِي هَذِهِ الآيةِ رَبطًا خَالدًا بينَ المَسجدَينِ: المَسجِدِ الحَرَامِ والمسجِدِ الأَقصَى، وَجَعَلَهُ قُرآنًا يُتلَى يُرَدِّدُهُ المُسلِمُ صباحَ مساءَ، عَلَى مرِّ العُصُورِ، يُذَكِّرُهُم بواجِبِهِم بالمحافَظَةِ عليهِمَا، وإبقاءِ الصِّلَةِ بينهُمَا، ثُمَّ إنَّ آيةَ الإسرَاءِ هَذِهِ تَنطَوِي عَلَى أمرٍ في غَايَةِ الأهميَّةِ، وهُوَ الإعلانُ عن أنَّ الأرضَ الَّتِي حَولَ المَسجِدِ الأقصَى أرضٌ مُبَارَكَةٌ، وهِيَ القُدسُ، أو فلسطينُ، أو بلادُ الشَّامِ كلّهَا، على اختلافٍ بينَ المُفسّرينَ تَضييقًا أو توسعَةً...ويُؤَكِّدُ هَذَا مَا جَاءَ في قَولِهِ -تَعَالَى- في سُورةِ الأنبياءِ: " وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ" [الأنبياء:٧١] إشارةً إلى الأرضِ الَّتِي نَجَّى اللهُ إليهَا كلًّا من إبراهيمَ ولوطًا -عليهما السلام- وهِيَ أرضُ القُدسِ وَفلسطينَ، أو بلادُ الشَّامِ بعامّةٍ، كَمَا أَنَّهُ في حَادِثَةِ الإسراءِ والمِعرَاجِ ذِكرٌ وَاضِحٌ لصلاةِ رسولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بالأنبياءِ إمامًا في بيتِ المَقدِسِ.
وَمِنَ الجَدِيرِ بالبيانِ هُنَا، أنَّ الرَّسولَ -صلى الله عليه وسلم- في حَادِثَةِ الإسراءِ والمِعراجِ عندَمَا رَجَعَ إلى مكَّةَ المُكَرَّمةِ، سَأَلَهُ أبو بكر -رضي الله عنه- لإقامةِ الحُجَّةِ عَلَى المُشركينَ أن يَصِفَ لهم بيتَ المَقدِسِ، فوَصَفَهُ -صلى الله عليه وسلم- بَعدَ أن جلَّاهُ اللَّهُ لَهُ كَأَنَّهُ يَنظُرُ إليهِ(*).

رابعًا: أنَّ المسجِدَ الأَقصَى، هُوَ ثَالِثُ المَساجِدِ الَّتِي تُشَدُّ إليهَا الرِّحالُ في الإسلامِ، قالَ رسولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: المَسجِدِ الحَرَامِ، وَمَسجِدِي هَذَا، وَالمَسجِدِ الأَقصَى»، أَخرَجَهُ أحمدُ، والبُخاريُّ، ومسلمٌ، وأصحابُ السُّننِ(*).

خامسًا: أنَّ الصَّلاةَ فيه تُعادِلُ خَمسمائَة صَلاةٍ في غيرِه من المساجدِ، باستثناءِ المسجدِ الحرامِ والمسجدِ النَّبويِّ، قال -صلى الله عليه وسلم- فيما رواهُ الطبرانيُّ في (الكبيرِ)، وابنُ خزيمةَ في (صحيحهِ)، والبزَّارُ: «الصَّلاةُ في المَسجِدِ الحَرَامِ بِمَائَةِ ألفِ صَلاةٍ، والصَّلاةُ في مَسجِدِي بألَفِ صَلاةٍ، والصَّلاةُ في بَيتِ المَقدِسِ بِخَمسِمَائَةِ صَلاةٍ»(*).

وَقَد رَجَّحَ عددٌ من العلماءِ أنَّ الصَّلاةَ فيه بمائتينِ وخمسينَ صلاةً، وهُوَ الَّذي أخرَجَهُ الحاكمُ وصحَّحهُ، ووافَقَهُ الذَّهبيُّ عندَما قَالَ جوابًا لِمَن سَأَلَهُ عنِ الصَّلاةِ في بيتِ المَقدِسِ أَفضَلُ؟أو في مَسجِدِهِ - صلى الله عليه وسلم-: «صَلَاةٌ فِي مَسجِدِي هَذَا ، أَفضَلُ مِن أَربَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعمَ المُصَلَّى...»(*).

سَادسًا: بَيَّنَ رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- الأجرَ العظيمَ لمَن يَهِلُّ بالعُمرةِ مِنَ المسجدِ الأقصَى؛ فَقَالَ فيما أَخرَجَهُ ابنُ حبانَ في (صحيحِهِ)، وابنُ مَاجه في (سُننهِ): «مَن أَهَلَّ مِنَ المَسجِدِ الأَقصَى بِعُمرَةٍ، أَو بِحَجَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ»(*)... وَهُناكَ أحاديثُ نبويَّة شريفةٌ، تدعُو إلى المحافظةِ على بيتِ المقدسِ والمسجدِ الأقصَى، وتدعُو إلى الجهادِ والمرابطةِ من أجلِ المحافظةِ عليهِمَا؛ ومِن ذَلِكَ حديثُ أبي أمامةَ الباهليِّ، قَالَ: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِم قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُم مَن خَالَفَهُم إِلَّا مَا أَصَابَهُم مِن لَأوَاءَ حَتَّى يَأتِيَهُم أَمرُ اللهِ وَهُم كَذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَينَ هُم؟ قَالَ: بِبَيتِ المَقدِسِ، وَأَكنَافِ بَيتِ المَقدِسِ»(*).

سابعًا: وَقَد تَوَجَّهَ المُسلِمُونَ لتَحريرِ مدينةِ القُدسِ من الاحتلالِ الرُّومانيِّ، وبعدَ انتصارِهِم الساحقِ في معركةِ أجنادين سنة (١٥) للهجرةِ الموافق ٦٤٦م بقيادةِ أبي عبيدةَ عامر بن الجراحِ، وانسحابِ ثيودوروس أخي هرقل الَّذي عيَّنَهُ قائدًا لجيوشِهِ في بيتِ المَقدِسِ، وقَد سَمَّاهُ العربُ: أرطبون الروم، وقَد جَاءَ هَذَا التَّوجُّهُ بناءً على مَشورةٍ من عمرَ ابنِ الخطابِ رضي الله عنه عندما استشارهُ في وجهتِهِ بعدَ هَذَا الانتصارِ، فأشارَ عليهِ بأن يتوجَّهَ صَوبَ

بيتِ المَقدِسِ، وبعدَ حِصَارٍ دامَ مَا يَقرُبُ من أربعةِ أشهرٍ، لجأَ جُندُ الرُّومانِ الَّذين يدافِعُونَ عن المدينةِ إلى البطريركِ صفرونيوس الَّذي تولَّى مفاوضةَ المُسلِمِينَ، واتَّفَقَ مَعَهُم عَلَى حَقنِ الدِّمَاءِ عَلَى أن يقومَ الخليفةُ بنفسِهِ بتسلُّمِ المدينةِ، فكَتَب أبو عبيدةَ بذَلِكَ لعمرَ بنِ الخطابِ -رضي الله عنه- وبعدَ مشاورةِ المُسلِمِينَ في المدينةِ تَوَجَّهَ عمرُ بنُ الخطابِ إلَى بيتِ المَقدِسِ، ولمَّا وصلَ وصَحبُهُ جبلًا أطَلُّوا منه عَلَى المدينةِ، هَلَّلُوا وكَبَّرُوا، فعُرِفَ ذلك الجبلُ بجبلِ المُكَبِّرِ، وقَد استقبلَ عمرَ -رضي الله عنه- صفرونيوس مع الأساقفةِ والرُّهبانِ، وكَتَبَ لَهُم وَثيقةَ الأمانِ التَّالِيَةِ:

«بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ: هَذَا مَا أَعطَى عبدُ اللهِ عمرُ أميرُ المؤمنينَ أهلَ إيلياءَ مِنَ الأمانِ، أعطاهُم أمانًا لأنفسِهِم وأموالِهِم، ولكنائِسِهِم وصُلبانِهِم وسقِيمِهَا وبريئِهَا، وسائرِ ملّتِهَا أنَّهُ لا تُسكَنُ كنائِسُهُم، ولا تُهدَمُ، ولا ينتقصُ منها، ولا مِن حيزِهَا، ولا مِن صَليبِهِم، ولا مِن شيءٍ من أموالِهِم، ولا يُكرهُونَ على دينِهِم، ولا يُضارُّ أحدٌ منهُم، ولا يَسكنُ بإيلياءَ معهُم أحدٌ من اليهودِ... وعلى أهلِ إيلياءَ أن يُعطُوا الجزيةَ كَمَا يُعطِي أهلُ المدائنِ، وعليهِم أن يُخرجُوا منهَا الرُّومَ واللصُوصَ، فَمَن خَرَجَ منهُم فإنَّه آمنٌ على نفسِهِ ومالِهِ حتَّى يَبلُغُوا مأمَنَهُم، ومَن أقامَ منهُم فهُوَ آمنٌ، وعليه مثلُ مَا عَلَى أهلِ إيلياءَ من الجِزيةِ، ومَن أحبَّ من أهلِ إيلياءَ أن يسيرَ بنفسِهِ ومالِهِ مَعَ الرُّومِ، ويُخلِي بِيَعَهُم وصُلُبَهُم فإنَّهُم آمنونَ عَلَى أنفسِهِم وعَلَى بِيَعِهِم وصُلُبِهِم حَتَّى يَبلُغُوا مَأمَنَهُم، ومَن كَانَ بِهَا مِن أهلِ الأرضِ، فمَن شَاءَ مِنهُم قَعَدَ، وَعَلَيهِ مِثلُ مَا عَلَى أهلِ إيلياءَ مِنَ الجِزيةِ... ومَن شَاءَ سَارَ مَعَ الرُّومِ، ومَن شَاءَ رَجَعَ إلَى أَهلِهِ لا يُؤخَذُ مِنهُم شَيءٌ حَتَّى يَحصُدَ حَصَادَهُم، وَعَلَى مَا في هَذَا الكِتَابِ عَهدُ اللَّهِ، وذِمَّةُ رَسُولِهِ، وذِمَّةُ الخُلَفَاءِ، وَذِمَّةُ المُؤمنينَ إذَا أعطَوا الَّذِي عَلَيهِم مِنَ الجِزيَةِ... شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ..خَالِدُ بنُ الوليدِ، عَمرُو بنُ العاصِ، عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ، معاويةُ ابنُ أبي سفيانَ، كتبَ وَحَضَرَ سنة (١٤) هجريّ»(*).

وَقَد عُرِفَ هَذَا العهدُ -فيما بعدُ- بـ(العُهدَةِ العُمَرِيَّةِ)؛ فَهِيَ مَا أَعطَاهُ الخليفةُ الرَّاشدُ أميرُ المؤمنينَ عمرُ بنُ الخطابِ إلى أهلِ القُدسِ، يومَ أن تَمَّ الفتحُ الإسلاميُّ لهَذِهِ المدينةِ الخالدةِ، وقَد تَضَمّنَت من المبادئِ والقيمِ والمرتكزاتِ التاريخيةِ والدينيةِ والسياسيةِ ما يَعتَزُّ به العَرَبُ والمُسلِمونَ عَلَى مَدى العُصورِ والقرونِ، يَستهدِي بِهَا القادةُ والزَّعماءُ، ينهلونَ منهَا القِيمَ الرَّاقيةَ

في العلاقاتِ بينَ الشُّعوبِ والأُمَمِ وأصحابِ الدّياناتِ، ومِن هَذِهِ القِيَمِ يَستَوحِي الهاشميونَ ثوابِتَهُم تِجاهَ المدينةِ المُقَدَّسةِ، فَقَد أَعطت هَذِهِ العُهدةُ الأمانَ المُطلقَ لسُكانِ المدينةِ في كُلِّ الظُّروفِ والأحوالِ أمانًا عَلَى أموالِهِم وأعراضِهِم وأنفسِهِم ومقدساتِهِم، وتُنبِئُ هذِهِ العُهدةُ، وتُفصِحُ عن مَدَى احترامِ الإسلامِ وخُلفاءِ المُسلِمِينَ وملوكِهِم وقادَتِهِم للعهودِ والمواثيقِ الَّتِي يبذلُونَهَا للنَّاسِ ويعقدُونَهَا ويُبرمونَهَا مَعَهُم، فليسَ غريبًا عَلَى القادةِ الهاشميينَ في تعاملِهِم معَ هذِهِ المدينةِ وسُكانِها مِن أصحابِ الدِّياناتِ أن يقفُوا معَهَا يَعملُونَ ما وَسِعَهُم الجُهد على رِعَايَتِهَا وتَجنِيبِهَا كُلَّ الظُّروفِ الَّتِي تُهددُهَا وتُعرضُهَا للشَّرِّ والتَّخريبِ، ويُؤَكِّدونَ عَلَى حِمَايةِ المُقَدَّسَاتِ وَدُورِ العِبَادَةِ فيهَا عَلَى أُسسٍ من الحُريَّةِ الدينيَّةِ واحترامِ حقوقِ الإنسانِ وأدائِهِ للعبادَةِ بأمنٍ وسلامٍ.

ومِنَ المعلومِ أنَّ القُدسَ وقعت ضحيةً للأطماعِ الَّتِي قادَهَا الإفرنجُ بمَا عُرِفَ عندَهُم بالحُروبِ الصَّليبيةِ، والَّتِي أدَت إلى وُقوعِ القُدسِ تحتَ الاحتلالِ مَا يَقرُبُ من ٩٠ عامًا، حتَّى حَرَّرَهَا القائدُ العظيمُ (صلاحُ الدَّينِ الأيوبيُّ)، وسوفَ نَرَى في المَطلبِ الثَّانِي كيفَ أنَّه لَم يُنقل عَن أيٍّ من الفقهاءِ القولُ بمنعِ زيارةِ المسجدِ الأقصَى أثناءَ خضوعِهِ لاحتلالِ الفرنجِ (الصليبيينَ).

ويَحمِلُ الأردنُ بقيادَتِهِ الهاشميةِ مسئوليةً كبيرةً في رِعَايَةِ المُقَدَّسَاتِ الإسلاميةِ والمسيحيةِ فيها، بدأت مَعَ أوائلِ القرنِ الماضي، وقَد تَأَكَّدَت في الاتفاقيةِ التاريخيةِ الَّتِي وَقَعَهَا جلالةُ المَلِكِ عبد اللَّه الثاني بن الحسين المُعَظَّم مَعَ فخامةِ الرئيسِ الفلسطينيِّ محمود عباس، والَّتِي كَانَ نَصُّهَا:

«اتفاقيةٌ بينَ جلالةِ المَلِكِ عبد اللَّه الثَّاني بن الحسين -صاحبِ الوصايةِ وخادمِ الأماكنِ المُقدَسَةِ في القُدسِ، وفَخَامَةِ الرئيسِ محمود عباس- رئيسِ دولةِ فلسطينَ، ورئيسِ منظمةِ التّحريرِ الفلسطينيةِ، ورئيسِ السُّلطةِ الوطنيةِ الفلسطينيةِ.

قال -تعالى-: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الإسراء: ١]. قال -تعالى-: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ" [الصف: ٤].

أُبرمت هَذِهِ الاتفاقيةُ بينَ الأطرافِ السَّاميةِ جلالةِ المَلِكِ عبد اللَّه الثَّانِي ابن الحسين- ملكِ المملكةِ الأردنيةِ الهاشميةِ، صاحبِ الوِصايةِ، وخادِمِ الأماكنِ

المُقَدَسَةِ في القُدسِ، وفخامةِ الرئيسِ محمود عباس، بصفتِهِ رئيسًا لدولةِ فلسطينَ، ورئيسَ اللجنةِ التنفيذيةِ لمنظمةِ التَّحريرِ الفلسطينيةِ، الممثلَ الشَّرعِيَّ للشعبِ الفلسطينيِّ، ورئيسَ السُّلطةِ الوطنيةِ الفلسطينيةِ.

مُقَدِّمة:

أ- انطلاقًا من العُروةِ الوُثقَى بينَ جميعِ أبناءِ الأُمَّةِ العربيةِ والإسلاميةِ.

ب- وانطلاقًا من المكانةِ الخَاصَّةِ للقُدسِ في الإسلامِ باعتبارِهَا مدينةً مُقَدسَةً ومُبارَكَةً، واستلهامًا لارتباطِ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ في القُدسِ في الحاضرِ والأزلِ وإلَى الأبدِ بالمُسلِمِينَ في جميعِ البلادِ والعُصُورِ؛ ومستذكرينَ أهميَّةَ القُدسِ لأهلِ دياناتٍ أُخرَى.

ج- وانطلاقًا من الأهميةِ الدينيةِ العُلَّيَا الَّتِي يُمَثلُهَا لجميعِ المُسلِمِينَ المَسجِدُ الأقصَى المُبَارَكُ الواقعُ على مساحةِ (١٤٤) دونما، والَّذِي يَضُمُّ الجامِعَ القِبلِيَّ، ومسجِدَ قُبَّةِ الصَّخرَةِ، وَجَمِيعَ مَسَاجِدِهِ، وَمَبانِيهِ، وجُدرَانِهِ، وسَاحَاتِهِ، وتَوَابِعهُ فَوقَ الأرضِ وتَحتَهَا، وَالأوقافَ الموقوفةَ عليهِ أو عَلَى زُوارِهِ، ويُشارُ إليه بـ (الحَرَمِ القُدسِيِّ الشَّرِيفِ).

د- وبناء عَلَى دَورِ المَلِكِ الشَّرِيفِ الحسين بن علي في حِماية ورِعايةِ الأماكنِ المُقدسَةِ في القُدسِ وإعمارِهَا مُنذُ عام ١٩٢٤م، واستمرارِ هَذَا الدَّورِ بشكلٍ متصلٍ في مَلِكِ المملكةِ الأردنيةِ الهاشميةِ من سُلالةِ الشَّرِيفِ الحسين بن علي حتَّى اليوم؛ وذَلك انطلاقًا من البَيعةِ الَّتي بموجبِهَا انعقدَت الوِصايةُ علَى الأماكنِ المُقَدَّسَةِ للشَّرِيفِ الحسين بن علي، والَّتِي تَأَكَّدَت بمبايعتِهِ في ١١ آذار سنة ١٩٢٤م من قِبلِ أهلِ القُدسِ وفلسطينَ؛ وقد آلت الوِصايةُ عَلَى الأماكنِ المُقَدسَةِ في القُدسِ إلى جَلالةِ المَلِكِ عبد اللَّه الثَّاني بن الحسين؛ بما في ذَلِكَ بطريركية الرُّوم الأروثوكس المَقدسية الَّتي تَخضَعُ للقانونِ الأُردنيِّ رقم ٢٧ لسنة ١٩٥٨م.

هـ- إنَّ رِعَايةَ مَلِكِ المملكةِ الأُردنيةِ الهاشميةِ المستمرةِ للأماكنِ المُقدسَةِ في القُدسِ تَجعَلُهُ أقدَرَ عَلَى العَمَلِ للدِّفَاعِ عن المُقَدَّسَاتِ الإسلاميةِ، وصيانَةِ المسجِدِ الأقصَى (الحَرَم القُدسِي الشَّرِيف).

و- وَحَيثُ إنَّ مُنظمةَ التَّحريرِ الفلسطينيةِ هِيَ المُمثلُ الشَّرعيُّ والقانونيُّ الوحيدُ للشَّعبِ الفلسطينيِّ.

ز- وإيمانًا بأنَّ حقَّ الشَّعبِ الفلسطينيِّ في تَقريرِ مصيرِهِ يَتَجسدُ في إقامةِ دولةِ فلسطينَ الَّتِي يَشمَل إقليمُهَا الأرضَ الوَاقِعَ فيهَا المسجدُ الأقصَى المُبَارَكُ (الحَرَمُ القُدسِيُّ الشَّريفُ).

ح- وانطلاقًا من نُصوصِ التَّصريحِ الرَّسمِيِّ الصَادِرِ بتاريخِ ٣١ تموز من عام ١٩٨٨م عنِ المَغفُورِ لَهُ جلالةِ المَلِكِ الحسين بن طلال- مَلِكِ المملكةِ الأردنيةِ الهاشميةِ، صاحبِ الوِصايةِ عَلَى الأماكنِ المُقَدَّسَةِ في القُدسِ، والخَاصِّ بفَكِّ الارتباطِ بينَ الأردنِ والضَّفةِ الغربيةِ الَّذِي استثنَى الأماكنَ المُقَدَّسَةَ في القُدسِ مِن فَكِّ الارتِبَاطِ.

ط- وانطلاقًا مِن نُصوصِ التَّصريحِ الرَّسمِيِّ الصَّادِرِ عَنِ الحُكومةِ الأُردنيةِ بتاريخ ٢٨ حزيران من عام ١٩٩٤م بخُصوصِ دَورِهَا في القُدسِ، والَّذِي أعَادَ تَأكِيدَ مَوقِفِ الأُردنِ الثَّابِتِ ودَورِهِ التَّارِيخيِّ الحصريِّ عَلَى الأماكنِ المُقَدَّسَةِ.

وبِهَدَفِ إنشاءِ التزاماتٍ قانونيةٍ، وتأكيدِ اعترافِهِم بالمراكزِ القانونيةِ المُبَيِّنةِ للأطرافِ السَّاميةِ في هذِهِ الاتفاقيةِ، اتفقت الأطرَافُ السَّامِيةُ المذكورةُ أعلَاهُ عَلَى مَا يَلِي:

المَادَّةُ الأُولَى:

تُعتَبَرُ مُقَدِّمَةُ هَذِهِ الاتفاقيةِ جُزءًا لا يتجزأُ مِنهَا، وتُقرَأُ وتُفَسَّرُ مَعَهَا كوحدةٍ واحدةٍ.

المَادَّةُ الثَّانيةُ:

١-٢ يَعمَلُ جلالةُ المَلِكِ عبد اللَّه الثَّاني بن الحسين بصفتِهِ صاحِب الوِصايةِ وخَادِم الأماكن المُقَدَّسَةِ في القُدسِ عَلَى بَذلِ الجُهودِ الممكنةِ للحفاظِ عَلَى الأماكنِ المُقَدَّسَةِ في القُدسِ وبِشَكلٍ خَاصٍّ الحَرم القُدسِي الشَّرِيف (المُعَرَّفُ في البَندِ (ج) من مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الاتفاقيةِ، وتَمثيلِ مصالِحِهَا في سَبيلِ:

أ- تَأكِيدِ احترامِ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ في القُدسِ.

ب- تَأكِيدِ حُريَّةِ جَمِيعِ المُسلِمِينَ في الانتقالِ إلَى الأماكنِ المُقَدَّسَةِ الإسلاميةِ منهَا، وأداءِ العبادةِ فيهَا بمَا يتفقُ وحرية العبادِة.

ج - إدارةِ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ الإسلاميةِ وصيانَتِهَا بِهَدَفِ:

(١) احترامِ مكانتِهَا وأهميتِهَا الدينيةِ والمحافظةِ عليهَا.

(٢) تأكيدِ الهُويَّةِ الإسلاميةِ الصَّحيحةِ والمحافظةِ على الطَّابعِ المُقَدَّسِ للأماكنِ المُقَدَّسَةِ.

(٣) احترامِ أهميتِهَا التاريخيةِ والثقافيةِ والمِعمَاريةِ وكيانِهَا المادي والمحافظةِ على ذَلِكَ كُلِّهِ.
ب- متابعةِ مصالحِ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ وقضاياهَا في المحافلِ الدَّوليةِ ولدى المنظماتِ الدَّوليةِ المختصَّةِ بالوسائلِ القانُونيةِ المتاحةِ.
ج- الإشرافِ عَلَى مؤسسةِ الوَقفِ في القُدسِ وممتلكاتِهَا، وإدارتِهَا وفقًا لقوانين المملكةِ الأردنيةِ الهاشميةِ.
٢-٢ يستمرُ مَلِكُ المملكةِ الأردنيةِ الهاشميةِ، بصفتِهِ صاحب الوِصايَةِ، وخادِمِ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ في القُدسِ ببذلِ المساعِي للتَّوصلِ إلى تنفيذِ المَهامِ المُشارِ إليهَا في المَادةِ ١-٢ من هذِهِ الاتفاقيةِ.
٢-٣ تَعتَرِفُ مُنظمةُ التَّحريرِ الفلسطينيةِ والسُّلطةُ الوطنيةُ الفلسطينيةُ بدَورِ مَلِكِ المملكةِ الأردنيةِ الهاشميةِ المُبَيَّنِ في الفقرتينِ (١) و(٢) من هذِهِ المادةِ الثَّانيةِ، وتلتزمانِ باحترامِهِ.
المَادَّةُ الثَّالِثَةُ:
١-٣ لحُكومةِ دولةِ فلسطينَ- باعتبارِها المجسدةَ لحقِّ الشعبِّ الفلسطينيِّ في تَقريرِ مصيرِهِ، مُمارَسَةُ السَّيادَةِ عَلَى جَميعِ أجزاءِ إقليمِهَا بَمَا في ذَلِكَ القُدسُ.
٢-٣ يَسعَى مَلِكُ المملكةِ الأردنيةِ الهاشميةِ، والرئيسُ الفلسطينيُّ للتنسيقِ والتشاورِ حولَ موضوعِ الأماكنِ المُقَدَّسَةِ كُلَّمَا دَعَت الضَّرُورَةُ(*).
المَطلَبُ الثَّانِي
أهميَّةُ شَدِّ الرِّحَالِ للمسجِدِ الأقصَى، وَزِيَارَتِهِ فِي هَذِهِ الأيَّامِ
واضحٌ أنَّ هَذِهِ القضيةَ مِنَ القَضايَا الشَّرعيَّةِ الَّتِي تَدخُلُ فيما يُعرَفُ فِقهًا بـ(حُكمِ النَّوَازِلِ الحَادِثَةِ).. فأساسُ النَّظَرِ فيها نَظَرٌ شَرْعِيٌّ تَحكُمُهُ قَواعدُ الشَّرِيعةِ فِي الاجتِهَادِ والاستِنبَاطِ، ولا يَسمَحُ لمَن لا يَعِي هَذِهِ القَواعِدَ أو لا يَقدِرُ عليهَا أن يَتَكَلَّمَ فيهَا؛ إمَّا بدافعٍ سياسيٍّ، أو حِزبيٍّ أو اتباعِ الآخَرِينَ.
وحتَّى تُصَوَّر المَسأَلَة تَصوِيرًا فِقهيًا دَقيقًا فَنتساءَلُ بالقولِ: مَا حُكمُ شَدِّ الرِّحَالِ إلى المسجِدِ الأقصَى المُبَارَكِ وَهُوَ تَحتَ الاحتلالِ؟ وبَخَاصَّةٍ أنَّهُ لا يَسمَحُ بهَذَا الشَّدِّ للرِّحَالِ إلا إذَا وَافقَت سُلطاتُ الاحتلالِ وأَذِنَت بِهِ، سَواءٌ بمنحِ تأشيرةٍ تنزِلُ على جَوَازِ السَّفَرِ، أو بمجردِ إذنٍ يُعطَى بِهِ أيّ إشعَارٍ.
وواضِحٌ أنَّ النَّصَّ في الحديثِ الشَّرِيفِ بِشَدِّ الرِّحَالِ وزِيَارَةِ المسجِدِ الأقصَى جَاءَ نَصًّا مُطلَقًا لم يُبَيَّن فيه وقوعُه تَحتَ الاحتلالِ أو عَدَمِه، فالأمرُ على ضَوءِ ذَلِكَ اجتهادِيٌّ بَحتٌ، لِذَا يُمكِنُ القَولُ بأنَّ النَّصَّ جَاءَ مُطلقًا، فلا يَجُوزُ

القَولُ بأنَّ زِيَارَتَهُ تَحتَ الاحتلالِ ممنوعةٌ بحُجَةِ الاعترافِ به والتَّطبِيعِ مَعَهُ؛ لأنَّهُ ليسَ واردًا في النَّصِّ، ويَكُونُ القولُ بالزِّيَارَةِ أو عَدَمِهَا هُوَ مِن بَابَ الحَديثِ عن المَصالِحِ والمَفَاسِدِ في التَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ القَضِيَّةِ، بَل قَالَ عَدَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ: إنَّ استِحبَابَ الزِّيَارَةِ حُكمٌ ثَابِتٌ بالنَّصِّ والإجمَاعِ، فَلا يَجُوزُ العُدولُ عَن حُكمِ الأصلِ إلى حُكمٍ آخَرَ إلا بوجُودِ مُعَارِضٍ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ يَمنَعُهُ بالدَّلِيلِ، فالأمرُ مِن مَسائِلِ الاستصلاحِ، الحُكمُ فيه يَكُونُ عَلَى أساسِ التَّرجيحِ بينَ المَصالِحِ والمَفَاسِدِ(*).

وَقَد سُئِلَ الشَّيخُ ابنُ بَاز -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: فِي ظِلِّ التَّفاهُمِ بينَ العربِ واليهودِ، هَل يَجُوزُ زِيارَةُ المسجدِ الأَقصَى والصَّلاةُ فِيهِ، خصوصًا في حالِ الموافقةِ مِنَ الدُّولِ العَربيةِ؟ فَأَجابَ: «زِيارَةُ المَسجِدِ الأَقصَى والصَّلاةُ فيه سُنَّةٌ إذا تَيَسَّرَ ذَلِكَ؛ لِقَولِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: المَسجِدِ الحَرَامِ، وَمَسجِدِي هَذَا، وَالمَسجِدِ الأَقصَى. متفقٌ على صحَتِهِ»(*).

وسَأَلنَا الشَّيخَ /عبدَ الرَّحمن البراك -حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- عَن هَذِهِ المسألَةِ، فقالَ: زِيَارَةُ المَسجِدِ الأَقصَى الآنَ جَائِزَةٌ ومشروعَةٌ، وقَد اعتَمَرَ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- والصَّحَابَةُ ومَكَّةُ تَحتَ سُلطانِ المُشرِكِينَ(*).

وعَلَى مَن عَزَمَ السَّفَرَ للمسجِدِ الأَقصَى أن يُرَاعِيَ جُمَلَةً مِنَ الأُمُورِ:

١- أن تَكُونَ النِّيةُ في السَّفَرِ فَقط إلى «المَسجِدِ الأَقصَى» دُونَ غيرِهِ مِن أماكنِ العِبَادَةِ أو المَسَاجِدِ.

٢- أن لا يعقبَ الزِّيَارَةَ وَلا يَسبِقَهَا الذَّهَابُ إلى أماكنِ السياحَةِ؛ لِمَا فِيهَا مِن مَفَاسِدَ لا تَخفَى.

٣- أن لا تكونَ الإقامةُ في فنادقَ يهوديةٍ إن تَيسَر غَيرُهَا.

٤- أن يتجنبَ ما فيه إثراءٌ لاقتصادِهِم قَدَرَ استطاعَتِهِ(*).

وقَد قَالَ عددٌ مِنَ العُلماءِ: إنَّ المعتمدَ الأساسَ للمانعينَ مِنَ الزِّيارَةِ هُوَ النَّظَرُ في مَآلاتِهَا ومَا يترتَبُ عليهَا مِنَ التَّطَبيعِ مَعَ الاحتلالِ، إنَّ المفاسدَ المترتبةَ عليهَا أكثرُ من المصالِحِ، ومعلومٌ عندَ الفقهاءِ قَاعِدَةٌ عامةٌ: (أنَّ دَرءَ المفاسدِ أَولَى مِن جَلبِ المنافعِ)، ثُمَّ بينُوا أنَّ دَعمَ المقدسيينَ يُمكِنُ أن يَتِمَّ دُونَ زِيارَةٍ، بِل واجبُ المُسلِمِينَ السَّعي لِتَخلِيصِ المَسجِدِ المُبَارَكِ مِنَ الاحتلالِ(*).

وإنَّ أساسَ قَولِ المانعينَ: إنَّ المنعَ فيهِ مصلحةٌ؛ لأنَّهُ منعٌ مِنَ التَّطبيعِ مَعَ العَدوِّ المُحتلِّ، فالحُصُولُ علَى تأشيرةٍ منهُ اعترافٌ باحتلالِهِ وإقرارٌ بهِ؛

فالقُدسُ تريدُنَا فاتِحِينَ لا مُطَبِّعِينَ مَعَ الاحتلالِ الَّذِي دَنَّسَ مسجِدَهَا، وحَرَقَ مِنبَرَهِ، وَمَنَعَ أهلَهَا مِنَ الصَّلاةِ فيهِ.
وَقَالُوا: يَجِبُ أن نَقَدِّرَ مَوقِفَ (الأبِ شنودة) الَّذِي قَالَ: لَن نَدخلَ القُدسَ إلا بَعدَ زَوَالِ الاحتلالِ.
وَقَد أَكَّدَ عددٌ مِنَ العُلماءِ؛ ومنهِم شَيخُ الأَزهرِ الدُّكتور/أحمد الطَّيِّب: (زِيارَةُ القُدسِ لا تَخضَعُ لمَفهُومِ الحَلالِ والحَرَامِ، بَل تَخضَعُ لقياسِ المَصلَحَةِ العَامةِ للمَقدِسيينَ)، علمًا أنَّهُ قَد نَدَّدَ بزيارَةِ المُفتِي السَّابِقِ لجُمهوريةِ مِصرَ العربيةِ الشَّيخِ: علي جمعة للمَسجِدِ الأَقصَى عَلَى هَذَا الأساسِ(*).
وَقَد رَدَّ المجيزونَ عَلَى ذَلِكَ: وَلا نُسَلِّمُ أنَّ الحُصُولَ عَلَى إذنِ العَدُوِّ فِي دُخولِ أرضِنَا المحتلةِ يَلزَمُ منه الرِّضَا باحتلالِهِ أو الإقرارُ لهُ بذَلِكَ، وإلا لكانَ النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- راضيًا بِسيطرةِ العَدُوِّ الكافرِ عَلَى مَكَّةَ عندَمَا دَخَلَ بموافقةِ قريشٍ في صُلحِ الحُدَيبِيةِ عَلَى أداءِ العُمرَةِ في العَامِ القابلِ(*).
والواقعُ أنَّ فِعلَ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- ليسَ فيه إقرارٌ بخضوعِ البيتِ الحرامِ لسيطرةِ المشركينَ، وَلا باحتلالِهِم لَهُ، وأَنَّ المَصالِحَ الَّتِي تُجيزُ الزِّيارةَ مِن تكثيرِ المُسلِمِينَ في المسجدِ، وإعلانِ تَمَسُّكِهِم به مَصالِحُ أَولَى بالاعتِبَارِ.
وَهُنَا يأتِي القَولُ بأنَّ القُدسَ وقعت تَحتَ الاحتلالِ في الحُروبِ الصَّليبيةِ الَّتي سَمَّاهَا المؤرخونَ المُسلِمُونَ بحُروبِ الفِرنجةِ حَوَالَي تِسعينَ عامًا، وَلَم يُنقَل عَن أحدٍ مِنَ العُلماءِ المَنعُ مِنَ الزِّيارَةِ رَغمَ إساءَةِ المُحتَلِّ البَالِغَةِ للمَسجِدِ الأَقصَى.
وَقَد بَيَّنَ بَعضُ البَاحِثَينَ أنَّ زِيارَةَ المَسجِدِ الأَقصَى لَم تنقطعْ أيَّامَ الاحتلالِ الصَّليبيِّ، وذَكَرُوا أسماءَ عُلماءَ وفُقَهاءَ زَارُوا المَسجِدَ الأقصى، ودَعَوا إلَى تَخلِيصِهِ مِن أيدِي المُحتلينَ، وذَكَرُوا منهم: مُحمَّد ابن الوليد الطّرطوشي، والحافظ عبد الكريم بن مُحَمَّد أبو سعد السَّمعاني، وذَكَرُوا أنَّهُ أَلَّفَ فيها كِتَابَ: (فرط الغرام إلى ساكني الشام)، ونَقَلُوا عَنِ الإمامِ ابنِ تيمية قولَه: (زِيارَةُ المَسجِدِ الأَقصَى وَبَيتِ المَقدِسِ مَشرُوعَةٌ في جَمِيعِ الأَحوَالِ)(*).
وَقَد نَاقَشَ المانِعُونَ مِنَ الزِّيَارَةِ هَذَا الاستِدَلالَ بِنَفي أن يَكُونَ عَددٌ من العُلماءِ بالاسمِ قَد قَامُوا بذَلِكَ زَمَنَ احتلالِ القُدسِ أيَّامَ (الحُروبِ الصَّليبيةِ).
والمطروحُ هُنَا هُوَ: لِمَاذَا لَم يَقُم أحدٌ منهُم بالإفتاءِ بالمنعِ بصَرفِ النَّظَرِ عِنَ الأسمَاء، وَمَعَ ذَلِكَ نُقِلَ عَن بَعضِهِم طَلَبُ فِعلِ الزِّيارَةِ وَلَو بالاحتيالِ(*).

وقَد تَمَّت مناقشةُ هَذَا الأمرِ مناقَشةً واسعةً في (مُؤتمرِ الطَّريقِ للقُدسِ) الَّذِي انعقَدَ في (عَمَّانَ) برعايةِ صاحبِ الجلالَةِ المَلِكِ عبد الله الثَّاني بن الحسين في الفَترَةِ من ٢٨-٢٠١٤/٤/٣٠م، وبعدَ مناقشةٍ موسعةٍ انتهَى المؤتمرُ إلى القَرارِ التَّالِي:

«بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الإسراء: ١].

الحَمدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الأنبياءِ والمُرسَلِينَ، وبَعدُ:

فَقَد ثَبَتَ في الصَّحيحينِ عن أبي هُرَيرَةَ -رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِد: المَسجِدِ الحَرَامِ، وَمَسجِدِي هَذَا، وَالمَسجِدِ الأَقصَى»، والأصلُ استحبابُ زيارَةِ المَسجِدِ الأَقصَى باتفاقِ العُلماءِ.

وبخُصوصِ زِيارَةِ (المَسجِدِ الأَقصَى) تَحتَ الاحتلالِ:

أولًا: يَرَى العُلَماءُ المُشاركونَ في المُؤتمرِ أنَّهُ لا حرجَ في زِيارَةِ (المَسجِدِ الأَقصَى) المُبارَكِ في القُدسِ الشَّرِيفِ للفئاتِ الآتية:

١- للفلسطينيينَ أينَمَا كَانُوا في فلسطينَ أو خارِجِهَا، مَهمَا كانت جنسياتُهم.

٢- للمسلمينَ من حملةِ جنسياتِ بلدانٍ خارِجِ العالَمِ الإسلاميِّ.

ثانيًا: وفي جَمِيعِ الحالاتِ يَجِبُ أن تُرَاعَى الضَّوابطُ الآتية:

١- ألا يترتبَ عَلَى ذَلِكَ تطبيعٌ مَعَ الاحتلالِ يترتبُ عليه ضررٌ بالقضيةِ الفلسطينيةِ.

٢- أن تُحققَ الزِّيارَةُ الدَّعمَ والعَونَ للفلسطينيينَ دونَ المحتلينَ، وَمِن هُنَا نُؤَكِّدُ عَلَى وُجُوبِ كونِ البيعِ والشِّراءِ والتَّعاملِ والمبيتِ والتَّنقلِ لصالحِ الفلسطينيينَ والمَقَادسَةِ دونَ غيرِهِم.

٣- أن يَدخُلَ الزَّائِرُ ضِمنَ الأَفواجِ السَّياحيةِ الفلسطينيةِ أو الأردنيةِ بعيدًا عن برامجِ المُحتلِّ.

٤- يُفَضَّلُ أن يكونَ مَسارُ رِحلَةِ الأَقصَى ضِمنَ رِحلَاتِ العُمرَةِ والحَجِّ قَدرَ الإمكانِ وبشكلٍ جماعيٍّ مؤثرٍ يحققُ المصلحةَ الشَّرعيةَ المُعتبرةَ، ويَدعَمَ الاقتصادَ الفلسطينيَّ والمقدسيَّ تحديدًا، وسياسيًا بهدَفِ حِمَايةِ الأَقصَى والمُقَدَّسَاتِ»(*).

كَمَا تَصَدَت لِبَحثِ هَذَا الموضوعِ الكثيرُ مِنَ الصُّحُفَ والفَضائياتِ التليفزيونيةِ، وانقسمت بينَ مؤيدٍ ومعارضٍ(*).

وَهُنَا لابُدَّ من القَولِ أنَّ هَذَا التَّوَجُّهَ لا يُرضِي سُلطاتِ الاحتلالِ، بَل هِيَ تَعمَلُ عَلَى الحَدِّ مِن زِيارَةِ المُسلِمِينَ للمسجِدِ الأَقصَى بكُلِّ غَطرسَةٍ وعُنفٍ، فَقَيدَت زِيارَةَ الفلسطينيينَ مِن أهلِ الضَّفةِ الغربيةِ وقطاعِ غَزَّةَ، بل قَيدَت زِيَارَةَ المُسلِمِينَ حَتَّى مِنَ القُدسِ في أوقاتٍ كثيرةٍ، واشترطَت أن يكونُوا من كِبارِ السِّنِّ.

وهُنَا لا بُدَّ مِن استخدامِ كُلِّ وسيلةٍ ممكنةٍ للضغطِ عَلَى الاحتلالِ باعتبارِ أنَّ الزِّيارَةَ أمرٌ دينيٌّ دَعَا إليهِ الرَّسُولُ الأَعظَمُ -صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ- وأنَّ هَذَا الأمرَ الدِّينيَّ يَجبُ ألا تَتَدَخلَ بِهِ سُلطاتُ الاحتلالِ.

وَهُنَا أقولُ:

لو ظَلَّ المُسلِمُونَ يتمسكونَ بِهَذَا الأمرِ مِن بدايةِ الاحتلالِ، وكَانَ هناكَ ملايينُ المُسلِمينَ الَّذِين يَقدُمونَ لزيارَةِ المَسجِدِ الأَقصَى باستمرارٍ، لَمَا كَانت تَجرَأَت سُلطاتُ الاحتلالِ عَلَى فِعلِ مَا تَفعَلُهُ في القُدسِ الشَّرِيفِ..إنَّ القَولَ بأنَّ هَذَا تَطبيعٌ مَعَ الاحتلالِ إذا رَضِيَ المُسلِمُونَ بذَلِكَ، وإِلَّا مَا الَّذي يَدفَعُ المَقدِسيونَ الَّذِين يَرزَحُونَ تَحتَ الاحتلالِ أن يَفعَلُوا ما يفعلُونَهُ في الدِّفَاعِ عَن حُرمَةِ المَسجِدِ الأَقصَى في صُورٍ مُشَرِّفَةٍ هِيَ مَحلُّ تَقدِيرٍ وإشَادَةٍ مِنَ الأُمَّةِ بأكملِهَا.

وهُنَا يتساءلُ الكثيرونَ: هَل زِيارَةُ السَّجينِ تُعْتَبَرُ اعترافًا بالسَّجَانِ ورِضًى بِهِ؟ لا يقولُ بذَلِكَ عاقِلٌ، وبخَاصَّةٍ مَعَ وُجودِ التَّوعِيَةِ، ووَضعِ الشُّروطِ الضَّابِطَةِ للأَمرِ بما يُبعِدُ الأَمرَ عَن أن يكُونَ تَطبيعًا أو اعترافًا بالاحتلالِ، بل التأكيدَ عَلَى أمرٍ دينيٍّ يقعُ تنفيذًا لسُنَّةِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- وتوجيهِهِ، وأنَّ الأمرَ يجبُ أن يتِمَّ بالبُعدِ عَن كُلِّ صُورِ الدَّعمِ للاحتلالِ، بل أن يَكونَ الدَّعمُ للمَقدِسيينَ مِن حيثُ الإقَامَة والشِّرَاء وغَيره، تأكيدًا للحَقِّ الدينيِّ الإسلاميِّ في المدينةِ المُقَدَّسَةِ وأقصَاهَا المُبَارَكِ، وتَعزيزًا لصُمودِ الشَّعبِ الفلسطينيِّ، ودَعمًا لرباطِهِ عَلَى أَرضِهِ وحِرصِهِ عَلَى الدِّفَاعِ عَن مُقَدَّسَاتِ الإسلامِ.

وَهُنَا يُؤَكِّدُ الباحثونَ عَلَى أنَّه لابُدَّ من بَيَانِ مَا المقصودُ بالتَّطبيعِ؟، وذَكَرُوا أنَّهُ يَعنِي الذِّهابَ إلى الأرَاضِي الفلسطينيةِ أو الأماكنِ المُقَدَّسَةِ، ومُصافَحَةِ الإسرائيليينَ، وإقامةِ علاقاتٍ تجاريةٍ واقتصاديةٍ وسياحيةٍ مَعَهُم، أمَّا الذِّهابُ

إلى القُدسِ للصَّلاةِ في المسجِدِ الأَقصَى فَهَذَا -كَمَا عَبَّرَ الأُستاذ/ أحمد أبو مطر- تَعرِيبٌ وَأَسلَمَةٌ ودِفَاعٌ عِنَ القُدسِ(*).

إنَّ الاحتلالَ يعملُ على تفريغِ القُدسِ من سُكَّانِهَا والتَّضييقِ علَيهِم؛ ليترُكُوهَا، فَقَد بَيَّنَ بَعضُ البَاحثينَ أنَّ سُكَّانَهَا مِنَ العَرَبِ كَانُوا ٣٥٠ ألفًا سَنَة ١٩٦٧م، وَهُم الآنَ لا يَزيدُونَ عن ٥٥ ألفًا، فَهِيَ محاولاتٌ للإقصاءِ والإبعادِ والتَّهويدِ.. فَهَل نتركُ سُلطاتِ الاحتلالِ تَسرَحُ وتَمرَحُ في القُدسِ الشَّرِيفِ، كَمَا تُرِيدُ؟

إنَّ أهلَهَا الصَّامدينَ يمارِسُونَ كُلَّ اعتراضٍ مُتَاحٍ، فكيفَ نتصوَّرُ أنَّ الزَّائرينَ للقُدسِ والمصلِّينَ في المسجِدِ الأَقصَى سيكونونَ مُطَبِّعِينَ ومُسَلِّمينَ بالاحتلالِ، إنَّهُم سيكونونَ مِنَ الوَعي والغيرةِ مَا يمنعُهُم مِن أيِّ صُورةٍ مِن صُورِ التَّطبيعِ، وبِخَاصَّةٍ إذا تَمَّت التَّوعِيَةُ والبيانُ ألا يرافِقَ الزِّيارَةَ أيُّ مَظهَرٍ مِن مَظَاهِرِ التَّطبيعِ والاعترافِ بالاحتلالِ.

وإذا قِيلَ: إنَّ سُلطاتِ الاحتلال ستمنعُ أيَّ مظهرٍ من مَظاهِرِ المُقاطعةِ والاحتجاجِ، بل ستمنعُ منحَ الموافَقَةِ، فَلنَقُل الحُكمَ الشَّرعِيَّ، ونُطالِبُ به، ونُنددُ بجرائمِ الاحتلالِ الَّتِي لَم تتوقف مِن يومِ الاحتلالِ.

والواقِعُ يُؤَكِّدُ أنَّ أعدادًا كبيرةً مِنَ المُسلِمِينَ تَزورُ القُدسَ وَلا تُطَبِّعُ، إنَّمَا تُؤَكِّدُ -حَتَّى بوجودِهِا هُنَاكَ، وصَلاتِهَا في المَسجِدِ الأَقصَى- حِرصَهَا عَلَى عُرُوبَةِ القُدسِ وإسلاميتِهَا.

إنَّ مواجهَةَ الاحتلالِ تتطلبُ شُعورًا دائمًا بحِرصِ المُسلِمِينَ على الأَقصَى كَمَا هُوَ حِرصُهُم ووقوفُهُم بجانِبِ أهلِ القُدسِ الصَّامِدينَ دَعمًا لصُمودِهِم بالإضافةِ إلى كُلِّ دَعمٍ مادِيٍّ ممكنٍ.

ولا يُوقفُ عندَ مَن يقولُ: إنَّ هُناكَ مَن يزورُ ويَدعَمُ الاحتلالَ، فهَذَا الأمرُ يَجِبُ أن يُمنَعَ بخُطةٍ شُمُوليةٍ تتبناهَا جِهَاتُ العَمَلِ الإسلاميِّ المشتركِ؛ لتَحمِيَ الأَقصَى والقُدسَ مِنَ التَّهويدِ والتَّدنيسِ، ولنَقُم بالمواجهةِ والعملِ المرتَّبِ المصونِ من أيِّ مفاسدَ أو استغلالٍ، وبخَاصَّةٍ أنَّ الزِّيارات تَقَعُ الآنَ وهِيَ إن كانَ فيها زيارةٌ للمسجِدِ الأَقصَى لكنَّهَا تستمرُ لزيارَةِ الشَّواطئِ المحتلّةِ، وبُحَيرَةِ طبريةَ وغيرِها ممَّا يُوجِدُ التَّطبيعَ وأكثَر. هَذَا يَجِبُ أن يحاربَ ويُوقَفَ بَل بِتنَا نَشكُوا مِنَ التَّطبِيعِ الاقتصاديِّ، واستيرادِ السِّلَعِ الإسرائيليةِ، لا يَصِحُّ أن يَقِفَ العُلماءُ مكتوفِي اليَدِ، والمِيَاهُ تَجرِي مِن تَحتِ أرجُلِنَا، لابُدَّ لمَجمَعِنِا الفِقهِيِّ مِن أن يَقولَ كلمَتَهُ، ويَضَعَ ضوابِطَهُ وشروطَهُ,

ويَدعُوَ الأُمَّةَ إلى ذَلِكَ، وَيَقتَرِحَ الأَدواتِ المناسبةَ، وإلا فلتتولَّى مُنظمةُ التَّعاونِ الإسلاميِّ، وجامِعةُ الدُّولِ العربيةِ ذَلِكَ حِمَايَةً لأُولَى القِبلَتَينِ وثَالثِ الحَرمَينِ الشَّريفينِ، مَسرَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ومِعرَاجِهِ إلى السَّمَاوَاتِ العُلَى.

إنَّهُ بِهَذِهِ الضَّوَابطِ الَّتِي نُشِيرُ إليهَا يَجِبُ أن يَمتَنِعَ المَانِعُونَ مِنَ الإساءَةِ إلَى مَن يَقولُ بجوازِ الزِّيارَةِ واتهامِهِ بالعمالَةِ للعَدُوِّ الصُّهيونيِّ، فهِيَ وِجهَةُ نَظَرِهِ تُحتَرَمُ، لكِن عَلَيهِ احتِرَامُ وِجهَةِ النَّظَرِ الأُخرَى، وبخَاصَّةٍ إذا كَانَت أقوَى حُجَّةً ودَلِيلًا، وهُنَاك مَن يَقولُ بِهَذَا ويَقُولُ بِهَذَا، والتَّرجيحُ لمثلِ مَجمَعِكُم، وليسَ بإعدَادِ مَن يقولُ بِهَذَا أو بذَاكَ، القضيَّةُ قَضيَّةُ نَظَرٍ واستدَلالٍ بِصَرفِ النَّظَرِ عَنِ العِدَادِ.

وَهُنَا لا بُدَّ مِنَ الإشارَةِ إلى قَولِ الدُّكتورِ /حسن خاطر - الأمينِ العامِ للهيئةِ الإسلاميةِ المسيحيةِ لنُصرةِ القُدسِ: (نَحنُ نتعاملُ مَعَ الاحتلالِ بشكلٍ يوميٍّ، ونتحدثُ بلغتِهِم العبريةِ، ونبيعُ ونشتري منهُم، ونعملُ في مؤسساتِهِم، ورَغمَ ذَلِكَ لا أَحَدَ يستطيعُ أن يزايدَ علَينَا أنَّنَا العَدُوُّ لَهُم، فدَعُوا المُسلِمِينَ أن يَأتُوا إلى فلسطينَ؛ ليُشارِكُوا في دَعمِنا، فَمَا الَّذِي استفدنَاهُ مِن عَزلِنَا؟ قَد أصبَحَت مدينتُنَا مَدينةً للأشباحِ، والمسجِدُ الأَقصَى يملؤُهُ اليهودُ)(*).

ويقولُ الأستاذُ /أحمد أبو مطر: (كُلُّ مَن يَمنَعُ زِيَارَةَ القُدسِ الآنَ فَهُوَ يُسَاعِدُ عَلَى التَّهويدِ، ويَحُولُ دُونَ التَّعريبِ والأسلَمَةِ)(*).

وَقَد تَبَنَّت وزارةُ الأوقافِ ودائرةُ الإفتاءِ الفلسطينيتين الدعوةَ للزِّيارَةِ، وقَد بَينت أنَّ هَذَا الموضوعَ محسومٌ تمامًا بنصوصٍ نبويةٍ دعت إلى شَدِّ الرِّحَالِ إلى المسجِدِ الأَقصَى، ونَقَلَت عن ابن تيميةَ قَولَه: إنَّ زِيارَةَ القُدسِ، أو شَدَّ الرِّحالِ إلى بيتِ المَقدِسِ هِيَ فَضيلةٌ مشروعةٌ في كلِّ الأوقاتِ، وبَيَّنت أنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- لَم يَضَع اشتراطاتٍ لزِيارَةِ القُدسِ، فَهِيَ فضيلةٌ دينيةٌ، ومَن يقولُ عَكسَ ذَلِكَ هُوَ عمليًّا يُناقضُ حديثَ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وهُوَ مَا لا يَجُوزُ الالتفاتُ إليهِ، وأنَّ المصلحةَ تُقَدَّرُ برأي أهلِ الأَمرِ وأَهلِ المصلحةِ أنفُسِهم، فهُم الَّذين يُقدِّرونَ المصلحَةَ، ويَعلمونَ بوقوعِهَا بالزِّيَارَةِ، وليس بالامتناعِ عنهَا.

وبَيَّنُوا أنَّ في هَذِهِ الزِّيَارَةِ رَفعٌ لمعنوياتِنَا، وتَأكيدٌ عَلَى عُروبةِ أرضِنا ومُقَدَّسَاتِنا وقُدسِنَا، وتأكيدٌ عَلَى الحَقِّ العَرَبيِّ الإسلاميِّ في القُدسِ، وبخَاصَّةٍ أنَّ المركزَ القانونيَّ لمدينةِ القُدسِ الشَّرقيةِ هُوَ أنَّهَا أرضٌ فلسطينيةٌ محتلّةٌ،

ومَن يزورُ المسجِدَ الأَقصَى المُبَارَكَ لا يَزُورُ الاحتلالَ، ولا يأتِي ليُطَبِّعَ مَعَهُم، وهُوَ عَمليًّا يَدعَمُ الشَّعبَ الفلسطينيَّ، ويَقِفُ مَعَهُ.
والَّذِين يَمنعُونَ الزِّيارَةَ يقولُونَ: إنَّ المصلحةَ في المنعِ، وإنَّه إن كانَ بعضُ المصلحةِ في الزِّيارَةِ؛ فالمفاسدُ أكثَرُ، ودَرءُ المَفاسِدِ مُقَدَّمٌ على جَلبِ المَنافِعِ، وإنَّ في عَدَمِ الزِّيَارَةِ مُقاطعَةٌ للاحتلالِ، ومُقاومَةٌ للتَّطبيعِ، وحِرمانٌ للاحتلالِ من منافعَ عديدةٍ؛ أهمُّهَا الاعتِرَافُ به، والتَّعامُلُ مَعَهُ، بَل ودَفعُ الرُّسُومِ لَهُ، وفي الزِّيارَةِ كَسرٌ للحَاجِزِ النَّفسِيِّ مَعَ سُلطاتِ الاحتلالِ. وتَرُدُّ وِزَارَةُ الأوقَافِ الفلسطينيةِ بقولِهَا: إذا كَانَ أَخذُ الإذنِ مِنَ الاحتلالِ الإسرائيليِّ غيرِ الشَّرعيِّ لدخولِ القُدسِ مضرةً، فإنَّ تَركَ القُدسِ وَحدَهَا مَعزُولةً محاصرةً مَعَ أهلِهِ مضرةٌ أكبَرُ من هذِهِ المضرةِ، وقالُوا: إنَّ تَركَ القُدسِ هو الخطيئةُ، وَهُوَ الضررُ الحقيقيُّ الَّذِي عَادَ عَلَى الأُمَّةِ وعَلَى القُدسِ الشَّرِيفِ. واستَدَلُّوا عَلَى جَوَازِ الزِّيَارَةِ بالمؤتمرِ الإسلاميِّ الكبيرِ الَّذِي عُقِدَ في القُدسِ بدَعوَةٍ مِنَ الحَاجِ/أمينِ الحسيني مُفتِي القُدسِ، وبحُضُورِ أكثَرَ من مائةٍ وخمسينَ مِنَ العُلَمَاءِ، والَّذِين قَدِمُوا مِنَ أكثَرَ من ٢٢ بلَدًا عربيًا وإسلاميًا، وَكَانَ عَلَى رَأسِهِم شَيخُ الأَزهَرِ في ذَلِكَ الوَقتِ الشَّيخُ/مصطفى المراغي، والشَّيخُ/محمد رشيد رضا، والشَّيخُ/عبد العزيز الثعالبي، والقُدسُ كَانَت تَحتَ الاحتلالِ (الانتداب) البريطانيِّ، وَلَم يَجِدُوا في ذَلِكَ حَرَجًا.
واستَدَلُّوا بِفِعلِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- في زِيارَةِ البيتِ الحَرَامِ في عُمرَةِ القَضَاءِ، وأَكَّدُوا أنَّ إسرائيلَ لَن تَكُونَ فَرِحَةً بزيارَةِ المُسلِمِينَ للأَقصَى، وَهِيَ تَعمَلُ عَلَى التَّضييقِ عَلَيهِم في ذَلِكَ.
وممَّا أعلَمَنِي به بَعضُ المُطلعينَ أنَّ إسرائيلَ تدعُو العالَمَ إلى زِيارَةِ القُدسِ، وتَأخذُ السُّيَاحَ إلى المسجِدِ الأَقصَى مع أدلَّاءَ يَزعُمُونَ للسُّيَاحِ أنَّ المسجِدَ الأَقصَى بُنِيَ مَكَانَ الهيكلِ المَزعُومِ، وأنَّهُم يُرِيدُونَ أن يُحرروهُ مِنَ هَذَا البِنَاءِ ببناءِ الهَيكَلِ مَكَانَهُ، بَل يُقدِّمونَ صورًا لهَذَا الهَيكَلِ المَزعُومِ الَّذِي يُخططونَ لبنائِهِ؛ لذَلِكَ فهُم يُشجِّعُونَ الامتناعَ عِنَ الزِّيَارَةِ حَتَّى يُبَيِّنُوا للعالَمِ عَدَمَ اهتمامِ المُسلِمِينَ به، فيَستَغِلُّوا غَفلَتَهُم عَنهُ، ويَعلُو صَوتُهُم عِندَهَا أنَّ الموقِعَ موقِعُ هيكَلِهِم؛ لِذَلِكَ يُؤَكِّدُ المجيزونَ للزِّيارَةِ أنَّ فيهَا إحياءً لمَنزِلَةِ المسجِدِ الأَقصَى في نُفُوسِ المُسلِمِينَ، وتَأكِيدًا لحُقُوقِهِم فِيهِ، وَمِن هُنَا جَاءَت مُطَالَبَةُ الرَّئِيسِ الفلسطينيِّ بِحَثِّ المُسلِمِينَ عَلَى زِيَارَةِ المَسجِدِ الأَقصَى في المُؤتَمَرِ الدَّولِيِّ الَّذِي عُقِدَ حَولَ القُدسِ في قَطر مُؤَخَّرًا.

وَيُكرِّرُ المانعونَ للزِّيَارَةِ رَدَّهُم للاستدلالِ بفِعلِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- بصُلحِ الحُدَيبِيةِ وَعُمرَةِ القَضَاءِ بقولِهِم: هَذَا قِياسٌ مَعَ الفَارِقِ، وَقَد ذَكَرُوا في بيانِهِم لِهَذَا الفَارِقِ أنَّ أهلَ مكَّةَ لَم يكُونُوا مُحتلِّينَ، بينَمَا نَحنُ نُعطِي لسلطاتِ الاحتلالِ بزيارَتِنَا الشَّرعيةِ.

وَهَذَا مَردُودٌ؛ لأنَّ الموضوعَ موضوعُ السَّيطرَةِ والتَّحكُّمِ وفِعلِ ما يَروَنَهُ في المسجِدِ؛ أَلَم يكُونُوا يَطُوفُونَ بالبيتِ عُراةً وهُم يُصفقونَ ويصفرونَ، أَلَم يَضَعُوا في البيتِ الحرامِ ٣٦٠ صنمًا، أَلَم يُدنِّسُوا المسجِدَ بقيامِهِم بأعمالِ الشِّركِ في رِحَابِهِ والصَّهاينةُ، أَلَم يُدَنِّسُوا المسجِدَ الأَقصَى المُبَارَكَ، ويَعتَدُوا عَلَى المُصَلِّينَ، وهُم يَسعَونَ لتقسيمِهِ بصَلاتِهِم فِيهِ، ومُحاولاتُهم تقسيمَهُ بينَ المُسلِمِينَ واليهودِ زَمَانيًّا وَمَكانيًّا؟!.

والوَاقِعُ أنَّ الموضُوعَ منُوطٌ بالسَّيطَرَةِ والتَّحكُّمِ، والَّتِي تَتَجَلَّى بالاحتلالِ في حالةِ المسجِدِ الأَقصَى، وبالشِّركِ ومَقاوَمَةِ الإسلامِ في حالةِ البيتِ الحرامِ.

وبعضُهُم يقولُونَ: إنَّنَا في الزِّيَارَةِ نَدخُلُ بتأشيرةٍ، وهَذَا غَيرُ وارِدٍ بفِعلِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

والجَوابُ: أَنَّ المَقصُودَ بالتأشيرةِ هُوَ المُوافَقَةُ والسَّمَاحُ بالدُّخُولِ، وَهَذَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ الأَعظَمُ، عندَمَا أَخَذَ مُوَافَقَةَ قُرَيشٍ فِي صُلحِ الحُدَيبِيةِ.

لَقَد عَاثَت سُلطاتُ الاحتلالِ فسَادًا في المسجِدِ الأَقصَى المُبَارَكِ بالأنفاقِ الَّتِي حَفَرُوهَا، والكُنُسِ الَّتِي بَنَوهَا في مناطقَ عِدَّةٍ حَولَ المسجِدِ، والمستعمراتِ الَّتِي نشَرُوهَا في المَدِينةِ المُقَدَّسَةِ، وكَذَلِكَ ما فعلُوهُ بطَرِيقِ بابِ المَغَارِبَةِ مِن هَدمٍ لها وَبِنَاءٍ بَدائلَ رُفضت من جَانِبِ الأوقافِ الإسلاميةِ، والمملكةِ الأردنيةِ الهاشميةِ الَّتِي تَتَوَلَّى إدارَةَ هَذِهِ الأَوقَافِ والإشرَافِ عَلَيهَا بما فيهَا المسجِدُ الأَقصَى المُبَارَكُ، وكَمَا أنَّ منظمةَ اليُونِسكُو ندَّدَت بقَراراتٍ عِدّةٍ بإجراءاتِ الاحتلالِ بِهَذَا الخُصُوصِ.

فَمَا مَعنَى أن نَقُولَ: إنَّ الفلسطينيينَ هُم وَحدَهُم الَّذِين يُسمَحُ لَهُم بالزِّيَارَةِ، وَهُنَاكَ ٤ مليون فلسطينيٍّ في الضّفةِ والقِطَاعِ ممنوعونَ مِنَ الزِّيَارَةِ، وَلابُدَّ أن نتذَكَّرَ هُنَا أنَّ المَسجِدَ الإبراهيميَّ في الخَلِيلِ كَانَ مَسجِدًا خالصًا حتَّى سَنَة ١٩٩٠م، عندَما نَفَّذَ الاحتلالُ خُطةَ تَقسيمِهِ وقَد أصبحَ كنيسًا يهوديًّا مُعظَمَ أوقاتِ اليَومِ(*).

إنَّهَا دَعوةٌ للمُسلِمِينَ ليُقبِلُوا عَلَى المَسجِدِ الأَقصَى المُبَارَكِ وَيَقِفُوا مَعهُ، ويُعلِنُوا عن ارتَبَاطِهِم بِهِ وغيرتِهِم عَلَيهِ، فيلتَفُّوا حَولَه ويَتَكَتَّلُوا مِن أجلِهِ،

ويَعمَلُوا عَلَى دَعمِ أهلِهِ الصَّامدِينَ أبناءِ القُدسِ، وتَمكينِهِم مِنَ الاستِمرَارِ في المُوَاجَهَةِ.
إنَّ المُواجَهَةَ تَحتَدِمُ حَولَ المَسجِدِ الأَقصَى، وسُلطاتُ الاحتلالِ تُفعِّلُ مِن خُططِهَا للاستيلاءِ عليهِ، فأحاطَتهُ، وهددَتهُ بالأنفَاقِ والحَفرِيَّاتِ وبناءِ الكَنائِسِ. والتَّشجيعُ عَلَى زِيَارَتِهِ بإشرافِهَا دُونَ إذنٍ من الأوقَافِ الإسلاميةِ؛ لتُمارسَ الكَذِبَ وتُغيّرَ الحقائقَ بالنِّسبةِ لتاريخِهِ، ويُقدِّمونَ روايتَهُم الكاذِبةَ في هَذَا المَجَالِ، وَقَد بَلَغَ عددُهُم حَتَّى نِهَايةِ عام ٢٠١٢م مليوني سائحٍ، ويُخططونَ لرفعِهَا إلى ١٠ مليون سائحٍ يزورونَ القُدسَ سنويًّا بإشرافِهِم(*)، إنَّهُم يُمارِسُون العُدوانَ اليوميّ، ويُدَنِّسُونَ المسجِدَ المُبَارَكَ، ويُؤَدُّونَ في رِحَابِهِ صَلَوَاتِهِم.
إنَّ في هَذِهِ الزِّيَارَةِ وتَوَافِدِ جُمُوعِ المُسلِمِينَ عَلَى المَسجِدِ مُقاومةً فَاعلةً لمحاولاتِ تَهويدِهِ، وتَحريكًا للقضيةِ على مستوَى العالَمِ الإسلاميِّ؛ لدَفعِهِ لتحريرِهِ، هِيَ فرصةٌ للزَّائِرينَ للمرابطَةِ في المسجِدِ ووقفُ أيِّ عُدوَانٍ علَيهِ ولو بأجسادِهِم.
وإنَّ محاولاتِ تَعطيلِ الزِّيَارَةِ وإعاقَتِهَا من جَانبِ سُلطاتِ الاحتلالِ يَجِبُ أن يَبرُزَ ويُبَيَّنَ عَلَى أنَّهُ اعتداءٌ من الاحتلالِ على حُريةِ العبادَةِ، وتَضييقٌ عَلَى المُسلِمِينَ في تنفيذِهِم لحَثِّ الرَّسُولِ الأعظَمِ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ وسَلامُهُ- عَلَى زِيَارَةِ المسجِدِ الأَقصَى.
وَعَلَى ضَوءِ مَا تَمَّ عَرضُهُ فِي هَذَا البَحثِ فَإنَّنِي أقتَرِحُ أن يَصدُرَ قَرَارُ المَجمَعِ بِهَذَا الخُصوصِ كَمَا يَلِي:
بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ
الحَمدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، القائلِ -سُبحَانَهُ-: " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"[الإسراء:١].
وأُصَلِّي وأُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ العَربيِّ الهاشميِّ الأمينِّ، القائلِ -صلوات الله عليه وسلامه-:(لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: المَسجِدِ الحَرَامِ، وَمَسجِدِي هَذَا، وَالمَسجِدِ الأَقصَى)، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهرينَ، وَصَحبِهِ الغُرِّ المَيامينِ، وَعلَى مَن سَارَ عَلَى دَربِهِ، وَاتبعَ هَديَهُ إلَى يومِ الدِّينِ، وَبَعدُ:
فإنَّ مَجلِسَ مجمعِ الفِقهِ الإسلاميِّ الدوليِّ المُنعقدِ في دَورَتِهِ الثَّانيةِ والعِشرينَ في الكويتِ في الفَترَةِ من٢-٥ جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ = الموافق ٢٢-٢٥

مارس ٢٠١٥م نَظَر في مَوضُوع شَدِّ الرِّحَالِ إلى المسجِدِ الأَقصَى المُبَارَكِ، وَهُوَ واقِعٌ تَحتَ الاحتلالِ، وسُلطاتُ الاحتلالِ تقومُ بتدنيسِهِ والاعتداءِ عليهِ، وتعطيلِ إعمارِهِ، وصيانَةِ مرافقِهِ، والسماحِ لليهودِ والمتطرفينَ بالصَّلاةِ فيهِ بحمايةِ جنودِ الاحتلالِ، والسَّعي إلى تقسيمِهِ زمانيًّا ومكانيًّا رَغمَ القراراتِ الدَّوليةِ، بخُصوصِ عَدَمِ الاعترافِ باحتلالِهِ وإجراءاتِهِ، والدعوةِ إلى إقامةِ الدولةِ الفلسطينيةِ المستقلةِ ذاتِ السِّيادةِ وعاصمتُهَا القُدسُ الشَّريفُ، ممَّا يتطلبُ تحركًا إسلاميًا فاعلًا لتحريرِهِ، واستعادَتِهِ لحَوزَةِ الإسلامِ والمُسلِمِينَ.. وَلَمَّا كَانَ الرَّسُولُ الأعظَمُ قَد دَعَا إلَى زِيَارَةِ المسجِدِ الأَقصَى المُبَارَكِ، وَبَيَّنَ أَجرَ الصَّلاةِ فيهِ، وأَنَّ اللهَ -جلَّ وعَلا- قَد رَبَطَ رَبطًا خَالِدًا في قُرآنٍ يُتلى عَلَى مرِّ العُصُورِ بينَ المسجِدِ الأَقصَى والمسجِدِ الحرَامِ.

فإنَّ مَجمَعَ الفِقهِ الإسلاميِّ الدَّوليِّ يدعُو المُسلِمِينَ في جَمِيعِ أنحَاءِ الأَرضِ لزيارَةِ المسجِدِ الأَقصَى المُبَارَكِ، إعلانًا مِنَ المُسلِمِينَ عن ارتِباطِهِم الثَّابِتِ والدَّائِمِ بأُولَى القِبلتينِ وثَالثِ الحَرمَينِ الشَّريفَينِ، مَسرَى الرَّسُولِ الأَعظَمِ -صَلَواتُ اللهِ وسَلامُه عَلَيهِ- ومِعرَاجِهِ إلى السَّمَاواتِ العُلَى، ارتباطًا يُبرِزُ مَنزِلَتَهُ عندَهُم، ويدَفعُهُم إلَى السَّعي إلَى تَحريرِهِ مِن صَلفِ الاحتِلالِ وغَطرَستِهِ، ويُؤَدِّي إلَى دَعمٍ فَاعلٍ وَمُؤَثِّرٍ للصَّامدِينَ فِي الأرضِ المُحتلَّةِ، وبَخَاصَّةٍ في القُدسِ الشَّرِيفِ، دُونَ تَطبيعٍ مَعَ الاحتلالِ بأيةِ صُورةٍ من الصُّورِ؛ فَلا يَنزِلُونَ إلا بالفنادِقِ العَربيةِ، وَلا يَتَعَامَلُونَ إلا مَعَ فَعالياتِ المَقدِسيينَ وأنشطَتِهِم، وَلا يُشارِكُونَ في بَرامَجِ السِّياحَةِ اليهوديَّةِ حَتَّى لا يُستَغَلُوا ويُوَجَّهُوا لِمَا يُخَططُ إليه الأعدَاءُ من تِهوِيدِ القُدسِ الشَّرِيفِ ُ وَسَعيٍ مَرفُوضٍ لبناءِ الهَيكَلِ المَزعُومِ.

لِذَا فَإنَّ هَذَا الحَثَّ عَلَى الزِّيَارةِ مَشرُوطٌ بالشُّروطِ التَّاليةِ:

١- ألا يترتبَ عَلَى هَذِهِ الزِّيارَةِ تطبيعٌ مَعَ الاحتلالِ يترتبُ عَلَيهِ ضَررٌ بالقَضيةِ الفلسطينيةِ.

٢- أن تُحَقِّقَ هَذِهِ الزِّيارَةُ الدَّعمَ والعَونَ للفلسطينيينَ فَحَسبُ دُونَ المحتلينَ، فيَجبُ أن يكونَ التَّعاملُ الحياتيُّ بيعًا وشِرَاءً ومَبِيتًا وتنقلًا لصالحِ الصامدينَ مِنَ الفلسطينيينَ بعامةٍ، وأهلِ القُدسِ بخَاصَّةٍ، دُونَ غَيرِهِم.

٣- أن تُرَتَّبَ الزِّيَارَةُ بأفواجٍ سياحيةٍ تُنَظَّمُ مِن مَكاتِبَ عربيةٍ وإسلاميةٍ، بَعيدًا عَن برامجِ المُحتلِّ.

٤- يُفَضَّلُ أن يكونَ مسارُ رِحلَةِ الأَقصَى ضِمنَ رِحلاتِ العُمرَةِ والحَجِّ قَدرَ الإمكانِ، وبِشَكلٍ جَمَاعِيٍّ مؤثرٍ يُحققُ المصلحةَ الشَّرعيةَ المُعتبرةَ، ويَدعَمُ الاقتصادَ الفلسطينيَّ والمَقدِسِيَّ تحديدًا، وسياسيًا يَهدِفُ إلى حمايَةِ الأَقصَى والمُقَدَّسَاتِ، فيكونُ هَدفُ الزِّيارَةِ هُوَ زَيارَةَ الأَقصَى، وشَدَّ الرِّحَالِ إليهِ، وزِيَارَةَ القُدسِ الشَّرِيفِ فَحَسبُ.

وأَنَّ أيَّ إعاقةٍ مِن سُلطاتِ الاحتلالِ للوصولِ إلى المسجِدِ يجبُ أن يُنَدَّدَ بِهَا عَلَى مُستَوًى عالميٍّ، وتَبرُزُ عَلَى أَنَّهَا اعتداءٌ عَلَى حُقُوقِ المُسلِمِينَ الدينيِّ الثَّابتِ لَهُم بمنطوقِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، وأَنَّهَا تَضييقٌ عَلَى المُسلِمِينَ في حُريتِهِم الدِّينيةِ؛ فَهِيَ اعتداءٌ عَلَى حريتِهِم في العِبَادَةِ.

واللَّهُ -سُبحَانَهُ وتَعَالَى- المُوَفِّقُ والحَافِظُ والمُسَدِّدُ

وَآخَرُ دَعوَانَا أنِ الحَمدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ